الدور السياسي المغفل للبنات في قصص الأطفال

فاديا حطيط

يرن صوتها الدافىء في أذني «يا ابنتي اهدئي... خذيه بالسياسة» وكنت أترجم قولها سريعاً بأن علي أن أكون مرنة وموارية لكي أحصل على ما أريد من الطرف الآخر. وأتساءل الآن ما الذي جعلني أفهم عبارتها على النحو الآتي؟ ومن أي إطار نهلنا، كلانا، فهمنا لكلمة سياسة؟ الأكيد - على أي حال - أن السياسة ما كانت في عرف والدتي، التي اعتادت أن تمسك جل قرارات حياتها بيدها، أمراً خارج حقل النساء، لا بل العكس كان أمراً نسائياً بحتا، فأنا لا أذكرها تقول مثل هذه العبارة لأحد من إخوتي.

ولكن كيف حدث أن صارت النساء تطالبن بالمشاركة السياسية؟ وأية سياسة تقصدن؟ ومنذ متى باتت السياسة حكراً على الذكور وكيف؟ أيكون ثمة سياستان، للرجل واحدة وللمرأة واحدة؟.

السياسة والتقسيم الجنسي:

يظهر الأمر كما لو أن ثمة مستويين للسياسة أو سلوكين سياسيين، الأول متعلق بتدبير أمور الفرد الشخصية، والثاني بتدبير أمور الفرد العامة. ولتأكيد هذه الثنائية أو لتكريسها أنيط المستوى الأول بالمرأة، وألحق به حيز «الداخل» مجالاً لحركتها، وأنيط الثاني بالرجل وأعطي حيز «الخارج» مجالاً لحركته.

هذا التقسيم ما بين المستويين استتبع طبيعياً التقسيم الشائع لمجالي الخاص والعام. فمنعا لالتباس الأمور جعل لمستوى سياسة الخاص الذي حصر بالمرأة اسم غائم وغير محدد هو «التدبير»،

الذي كثيراً ما يجري ربطه بصفة المنزلي لتوضيحه وحصره في آن، وهو في الفهم السائد مستوى لا يحتاج إلى قدرات تجريدية كبيرة ولذلك لا يستحق أن يكون مادة تعليمية إلا في الصفوف الابتدائية. أما مستوى سياسة العام الذي عهد به إلى الرجل فلقد حصر به اسم «السياسة» اللائق وليس أدلّ على هذه اللياقة سوى تقريبه من مفهوم العلم، إذ بات حقلاً موصوفاً له قواعد وتقاليد وجعل منه اختصاص جامعي.

ويبدو هذا التقسيم للكثير من الباحثين اعتباطياً لا أساس واقعياً له. من بين هؤلاء برز أنصار الحركة النسوية الذين رفعوا شعار «الشخصي هو سياسي» منذ بداية السبعينات، وسعوا للبرهنة على أن هذين المجالين ليسا منفصلين في الواقع، وأن مجال العام يؤثر بشكل مباشر على مجال الخاص، وأن النساء اللواتي حصرن في مجال واحد ومنعن من الحركة في المجال الآخر تضررن من هذا الواقع (Rinnheart, 1992, p.4).

من جهة أخرى، إذا ما عدنا إلى تعريف السياسة حسب المنجد في اللغة والأعلام لوجدنا أنه يعني «استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل أو الآجل» والتمعن قليلاً في هذا التعريف يظهر أن السياسة أقرب ما تكون إلى وظيفة الأم تحديداً. أما فعل «ساس» فمعناه في المرجع نفسه «دبّرهم وتولى أمرهم»، وهو معنى إن لم يشر مباشرة إلى «عمل» نسائي إلا أنه لا ينم عن «عمل» ذي طبيعة ذكورية. أما واقع الحال فيشير إلى فصل جنسي لوظيفة السياسة بحيث بات فعل «دبرهم» من أمور النساء وفعل «تولى أمرهم» من أمور الرجال.

وينبهنا الباحثون إلى أن الحدود التي تفصل ما بين السياسي وغير السياسي ليست نهائية قاطعة، ولا هي جزء من طبيعة الأشياء. بل إن التمييز بينهما هو في ذاته نتاج للثقافة السياسية السائدة. إن اعتبار صفة «السياسي» تشير إلى علاقات القوة، يحيل إلى اعتبار أن كل سلوك هو سياسي، بدءاً من تربية الطفل إلى الزواج وحتى الذهاب إلى المدرسة (تومبسون وآخرون ١٩٩٠). لكن كيف عملت الثقافة على تجذير التقسيم الجنسي للسياسي؟ وما هي معالم نموذج الجندر[١] السياسي؟ وما هي الأواليات التي استخدمتها من أجل استدماج هذا النموذج؟

---

(١) من «جندر» (Gender) وهو تعبير ما زال يكتنفه نوع من الإلتباس، إذ يستعمله البعض بديلاً عن كلمة جنس بالمعنى البيولوجي للكلمة، ويستعمله البعض الآخر بديلاً لتعبير «المرأة» حين تكون موضوع دراسة أو مشروعاً تنموياً. ولكن كلا الاستخدامين غير مناسبين إذ يغيبان عنصرين أساسيين هما الرجل والمجتمع، أن تدرس ماذا يعني أن يكون الإنسان رجلاً أم امرأة في مجتمعك، بغض النظر عن الخصائص الجنسية الأولية أو الثانوية، يعني ـ ببساطة ـ أنك تتناول «الجندر» (Ippf, 1995, p.2).

قصص الأطفال كأوالية تنشئة اجتماعية (وضمناً سياسية):

من المعلوم أن الإدماج الثقافي يجري من خلال عملية التنشئة الاجتماعية Socialisation بواسطة مؤسسات عديدة، الأسرة والمدرسة والرفاق ومؤسسات العمل ووسائط الترفيه وبشكل متزايد الأهمية عبر وسائل الإعلام. وتعمل هذه المؤسسات كافة في توليد ما يسمى ب «فضاء التنشئة الاجتماعية» «وهو مفهوم وضع من أجل التعبير عن كلية العناصر التي تساهم في تكوين الفرد الإنساني الصغير... فكل طفل يكبر في فضاء تنشئة اجتماعية محدد» (Chambart de Lauwe, 1991, p.270).

يوظف أدب الأطفال عموماً (قصص ـ مسرح ـ شعر ـ أغاني...) في خدمة معظم هذه المؤسسات التي يتزايد اعتمادها على هذا الأدب وخصوصاً جانب القصص منه، تدعيماً لها في الوصول إلى مقاصدها التربوية الآخذه هي أيضاً بالتعاظم. ونجد صدى لهذا الواقع في ازدياد حجم التأليف القصصي للأطفال من جهة، وفي التشديد على الوظيفة التربوية لأدب الأطفال من جهة أخرى.

إن قصص الأطفال، وخصوصاً قصص الساحرات منها، تشكل إحدى أقدم الوسائل التربوية ولها تأثيرات بنائية مؤكدة (Doise, 1991, p44). وهي حسب بتلهايم «رسالة موجهة إلى وعي الطفل ولاوعيه، تتوجه أولاً إلى أنا الطفل وتسهّل نموه من خلال تخفيف حدة السيرورات النفسية اللاواعية» (Bettelheim,1976, p.19)، أما عملها فيقوم ـ كما يرى يونغ Yung ـ على «سيرورة نفسية واحدة وحيدة هي اكتساب الذات (Simonsen, 1981, p.89). ومن الملاحظ عدم خلو مجتمع من المجتمعات من مثل هذا النوع القصصي فهو يشكل وسيلة «لصوغ التصورات الجماعية في قالب أنماط ثقافية يعتمد عليها في التنشئة الاجتماعية للأطفال، وتتسرب بفضلها ومن خلالها الأيديولوجيات التي ترتئيها مختلف فئات المجتمع... مع التأكيد على أن مختلف الأدوار التي يقوم بها مختلف أبطال الحكاية، تحصرهم في خطط حسب هويتهم، خاصة جنسهم...» (الحمزاوي، ١٩٩٦، ص: ٣٠١).

التنشئة السياسية:

إن الصلات ما بين النسق الاجتماعي والنسق السياسي هي من الوثوق بمكان بحيث أنه لتكوين الطفل سياسياً يكفي ـ حسب بورديو ـ «الإقناع الخفي ببيداغوجيا ضمنية قادرة على إدخال تصور كوني، أو نظام أخلاقي أو ميتافيزيقي أو سياسي من خلال تعليقات على قدر من التفاهة مثل «إجلس جيداً» أو «لا تمسك الملعقة بيدك اليسرى»...

وبواسطة «هيمنة التهذيب» على كل أفعال الحياة اليومية الأكثر تفاهة بالإمكان فرض المبادىء الأكثر جوهرية من قبيل الاستبداد الثقافي أو النظام السياسي (Bourdieu, 1972 in percheron, 1993, p.27).

إن الفصل ما بين الاجتماعي والسياسي يبدو أمراً شديد الصعوبة ولكنه مع ذلك لم يؤد إلى إلغاء مفهوم التنشئة السياسية الذي ما زال يتمتع بمشروعية نسبية يسعى الباحثون في حقله إلى زيادة التأكيد عليها[1].

هموم منهجية:

أ ـ حدود الدراسة:

بالانطلاق مما تقدم، فإنَّ اعتبار السياسة عنصراً فاعلاً في مختلف المجالات الثقافية ـ الاجتماعية يجعل من الصعب دراستها حصراً. لذلك يفترض ولأغراض منهجية تعيين مساحة محددة للفعل السياسي المباشر للبحث في داخلها. ونشير هنا إلى أننا سنعتمد تعريفاً إجرائياً للسياسة هو «التفاعلات ما بين فردين أو أكثر من أجل تحقيق مصلحة مادية أو معنوية».

ويبدو أن التقسيم المفتعل ما بين التدبير والسياسة اعتمد على حجم هذه التفاعلات ووزنها وعلى حجم المصلحة المتحققة منها وأهميتها. فإذا زادت التفاعلات بين عدد أكثر من الناس (بحيث يتخطون العدد التقريبي للأسرة) وإذا زاد الانتفاع منها، ابتعاداً عن مجال الأسرة والاهتمامات الشخصية عدّ الأمر سياسياً (متعلقاً بالمجال العام) فاستحق تقييماً أكبر. أما إذا جرى في إطار محدود من العلاقات ولأجل مصلحة محصورة الانتفاع عددياً، عدّ الأمر تدبيراً (متعلقاً بالمجال الخاص) واستحق تقييماً أقل.

ويمكن مقاربة مجال الفعل السياسي هذا من مداخل عدة: صنع القرار، المنافسة، الأداء، المواقف، الاتجاهات، الرأي... إلخ. أما فيما يتعلق بدراستنا هذه فلسوف نعتمد مدخلين هما: أولاً: الخاص ـ العام والثاني: الخصوم ـ الحلفاء.

ب ـ أسئلة الدراسة:

والأسئلة التي سنفتش عن إجابة عليها في قصص الأطفال (بما هي وسيلة تنشئة اجتماعية وضمناً سياسية) هي:

---

(١) أنظر في هذا الصدد كتاب كل من Percheron A وتومبسون وآخرين، المذكورين في قائمة المراجع واللذين يناقشان تحديداً مسألة مشروعية وجود حقل التنشئة السياسية في هامش مستقل عن حقل التنشئة الاجتماعية أو حقل الثقافة على وجه أعم.

ـ كيف يجري ـ على مستوى النص ـ تحديد حقلي الخاص والعام بالنسبة لكل من الذكور والإناث؟

ـ ما هي العوامل المعيقة أو المساعدة في تحقيق غايات الشخصيات الذكورية والأنثوية؟

إن العديد من الدراسات النقدية الحديثة (النسوية تحديداً)، استطاعت أن تكشف عن جدل العلاقة بين صياغة آليات القوة بين الجنسين في اللغة وتكريس فاعليتها في الواقع... وبينت ضرورة إضافة بعد جديد إلى آليات القراءة نفسها يقيم الفرق بين الجنسين فيما يتعلق بالكاتب والقارىء والشخصيات القصصية ومنظور الرؤية والصوت المسيطر على السرد (صبري حافظ، ١٩٩٦، ص٢١٢ ـ ٢١٣).

إنطلاقاً من ذلك فإن فرضية الدراسة هي: «أن عامل الجندر يؤثر في تناول المجالين المذكورين: أي العام والخاص أولاً والخصوم والحلفاء ثانياً، ومن ثم في تحديد توجهاتهما».

ج ـ عينة الدراسة

تتشكل عينة الدراسة من الأنواع القصصية التالية[١]:

قصص خيالي حديث	١٠
قصص خيالي شعبي	١٠
قصص واقعي	١٠
قصص ديني	٦
المجموع	٣٦ قصة

د ـ طريقة الدراسة:

تعتمد طريقة الدراسة على تحليل نصوص القصص انطلاقاً من تقنية تحليل العوامل لدى غريماس Greimas [٢] وهي تقوم على تحليل القوى الفاعلة وأفعالها. أي تعيين

(١) راجع قائمة القصص المختارة في ملحق الدراسة.

(٢) استفدت في تطبيق تقنية غريماس إضافة إلى المراجع المتعلقة بها من دراسات مارلين نصر وملاحظاتها، كذلك من دراسة موريس أبو ناضر وملاحظاته.

العوامل (أشخاص أو أحداث أو عناصر) القائمة بفعل ما و/أو العوامل المؤثرة فيه إما إيجاباً أو سلباً تبعاً لمجريات القصة.

وفي دراستنا هذه سنقصر وجهتنا على النظر في الأشخاص تحديداً. من هم؟ ماذا يفعلون؟ ماذا يجابهون؟ أية عوامل تعيقهم أو تساعدهم في أفعالهم؟. ولكن قبل بدء عرض النتائج نشير إلى أننا سنوجه اهتمامنا تحديداً للشخصيات الأنثوية، فنعرض المعطيات المتعلقة بها تفصيلاً، أما تلك المتعلقة بالأشخاص الذكور فنستخدمها فقط كمرآة عاكسة، أو كضد يظهر معالم الضد (وربما هي مناسبة لقلب أمور اعتدنا على رؤيتها تنحاز لوضوح الذكورة بمقابل غموض الأنوثة!!).

عرض النتائج وتحليلها:

١ ـ الخاص والعام:

في أية مساحة وضعت قصص الأطفال كلا من الإناث والذكور؟ هل كانت مساحة الأوائل محدودة ضمن أطر معينة على عكس الآخرين؟ هل تعمل قصص الأطفال على تغذية اللاوعي الأنثوي باستحالة الانفلات من أسر الجدران؟

ثمة من يعتقد أن لدى المرأة ميلاً طبيعياً/بيولوجياً نحو الداخل، نحو الحميمي، حيث يتمثل الرحم ثم الحضن كأمكنة نسائية بامتياز. بالمقابل، هناك من يرى أن التنشئة الاجتماعية هي المسؤولة عن هذا الميل كما عن أكثر الميول الخاصة بكلا الجنسين. وهي مناظرة استحوذت على العديد من الأبحاث في حقلي علم الاجتماع وعلم النفس. بالنسبة لنا سوف نعتمد الوجهة الثانية ونحاول من خلال النظر فيما تقدمه هذا التنشئة (عبر قصص الأطفال) من نماذج تماهيات جاذبة للإناث (وللذكور)، أن نشارك في التأكيد على صحتها.

وسوف ننطلق في تحديدنا لمجالي الخاص والعام من ثلاثة مؤشرات: الأول هو البطولة[١] (لكشف لمصلحة من تجري أحداث القصة)، الثاني هو المجال العلائقي (لكشف التفاعلات المهيأة لكلا الجنسين) والثالث هو المجال المكاني/ الجغرافي (لكشف الإمكانيات المهيأة للجنسين في الانطلاق أو الخروج) منطلقين من اعتبار أن

(١) تعرف د. نبيلة إبراهيم البطل على أنه «تكوين رمزي، أو هو شفرة يتفق الجميع على فهمها والإحساس بقيمتها. ذلك أن البطل يعد التشكيل النموذجي الذي يجمع في تكوينه الفرد والمجتمع، بل يجمع في تكوينه الرؤية الجماعية المثالية للحياة» (مرجع مذكور ص٢٦٤).

الخاص يتمثل بتضافر مؤشرات ثلاثة هي غياب البطولة زائد مجال علائقي محدود زائد مجال مكاني محصور. وأن العام يتمثل بتضافر هذه المؤشرات عكسياً أي ببطولة ناضحة زائد مجال علائقي متعدد زائد مجال مكاني مفتوح.

● البطولة:

بادىء ذي بدء، لدينا من أصل ٣٦ قصة للأطفال ١٢ قصة تكون الشخصية الرئيسية فيها هي أنثى، نستعرضها بإيجاز شديد:

ـ رنا: الفتاة التي تصطحب والدتها في زيارة لبيت خالتها.

ـ أم يوسف: امرأة قروية مسنة تربي الدجاج ثم تسافر إلى أبنائها في أميركا.

ـ سلمى: فتاة تحب تربية الدجاج فتجتهد في دروسها وتنال دجاجة هدية.

ـ سحر: تلميذة رسامة موهوبة ولكنها مغرورة مما يسبب لها الصعوبات.

ـ أم منير: القابلة القانونية المؤمنة التي تنقذ ذئباً جريحاً بكلمتها الطيبة وإيمانها.

ـ أميرة الثلج: أميرة من بلاد الثلج تتزوج من أمير بلاد الشمس وتحن بعد سنين لمرأى الثلج.

ـ هالة: فتاة ترسل رسالة إلى أخيها في الجزائر.

ـ سوسن: فتاة دلوعة تحلم في أثناء نومها بتحول دلعها إلى كائنات تعبث بها.

ـ آسيا: طفلة جنوبية تقف مع أبيها على شرفة منزلهما في بيروت ويحلمان ببيتهما في الجنوب.

ـ ميريانا: إبنة صياد فقير تلتقي بسمكة الحظ فتحقق أحلام والدها الفقير.

ـ الأميرة المتكبرة: شابة جميلة متعجرفة تتزوج من شاب فقير يعلمها التواضع ويتبين أنه أمير.

ـ ذكية: الزوجة الغبية التي تقوم بضروب غباء كثيرة ولكنها تنجح في النهاية بالصدفة.

لكن أن تكون الإناث شخصيات رئيسية في هذه القصص لا يعني أنهن بطلات، بل على العكس من ذلك فهن في أغلب الأحيان مهزومات (مريضة، مكتئبة، دلوعة، مغرورة، فقيرة..) وانهزامهن تحديداً هو موضوع القصة الذي يجب أن تعالجه. على أي حال إن التمعن في موضوعات القصص يبين أن لا مجال لبطولة تذكر سوى في قصة ذكية

«الغبية» التي كانت القائمة بأفعال كل القصة والمسببة لعقدتها ولحلها. فقط تلك الغبية ـ يا للصدفة!! ـ كانت بطلة. ثم إن بعض القصص (الأميرة المتكبرة ـ حكاية الأميرة واليمامة البيضاء ـ حمدان وملكة البحيرة) تورد في العناوين شخصية فتاة وتوحي بأن هذه الشخصية سوف تكون هي صاحبة الأفعال (أي البطلة أو بحسب تعبير غريماس العامل الذات) فنفاجأ بأنها في حقيقة الأمر موضوع يستخدم لأغراض خارجة عنها ومتعلقة تحديداً بشخصية البطل الذكوري. والفرق كبير «بين أن تكون المرأة وسيلة لشهرة البطل أو تستخدم واسطة في إتمام هدنة بين المتحاربين، وأن تكون بطولتها غاية في حد ذاتها. إن البطولة الأولى مؤقتة وهي تظهر وقت الحاجة، أما البطولة الثانية فهي تولد مع البطل وهي جزء من مكوناته النفسية والبيرلوجية» (نبيلة إبراهيم، ١٩٩٦، ص٢٦٥).

بمواجهة تلك البطولة الوهمية للإناث نلاحظ أنها معقودة بجدارة لذكور في الأربع والعشرين قصة المتبقية نستعرضها سريعاً: صيادان لا يخيبان ـ فلاح منقذ ـ أمير منقذ ـ شاب مغامر ـ عصامي ناجح ـ عصامي ناجح ـ ابن بار ـ شاب فضولي ـ ولد قائد ـ ولد مستكشف ـ زوج مخترع ـ أب منقذ ـ ولد آمر ـ رجل مغامر ـ أمير مخلص ـ فارس عاشق ـ أخ مغامر ـ أمير حاكم ـ بحار شجاع ـ راعٍ/ملك.

ونتجاوز سريعاً الانحياز البيّن للذكور الذين تقوم القصص على أكتافهم (أو على أدوارهم) بما يقارب ضعفي ما يقوم به الإناث.

● المجال العلائقي:

أ ـ طبيعة المجال العلائقي

إن التدقيق في موضوعات القصص يظهر لنا أن الشخصيات الأنثوية الرئيسية موضوعات في مجال علائقي أسري (والدي أو زوجي) ـ باستثناء قصة واحدة تجري في مجال مدرسي ـ أي أن علاقاتهن تقوم جميعها مع أهل أو أشقاء أو أزواج (وواحدة مع رفيقات المدرسة التي تذكّر علاقة التنافس معهن بعلاقات التنافس بين الأشقاء).

كان الأمر سيبدو طبيعياً بالانطلاق من مقولة بتلهايم من أن هدف القصة هو تدعيم الإمكانيات النفسية للفرد بمواجهة تحديات النضوج، التي تتمثل بدرجة أولى بالنسبة للأطفال (الذين تتوجه لهم هذه القصص) في العلائق الأسرية. ولكن المقارنة مع القصص التي تقدم الذكور كأشخاص رئسيين تبيّن أن الأمر يتعدى ذلك.

ذلك أن طبيعة المجال العلائقي للشخصيات الذكورية تتبدى منفلشة في مستويات عدة فنلاحظ أن العديد من هذه القصص لا تقدم نماذج الذكور مؤطرين في أسرة أو مدرسة. وللمثال لدينا في العينة فلاح وصاحب دكان ورجل بريء وحمدان وفارس أبيض وملك وبحار وراع وعشيرة رجال، دون أن نعرف شيئاً عن أسرهم (لا الوالدية ولا الزوجية). أما نماذج الذكور التي توضع في مجال علائقي أسري فإن القصص تعمل على أن لا تظهرها سجينة هذا المجال فقط، إذ غالباً ما تهيء القصص للأشخاص الذكور إمكانية الانتقال إلى مجالات أخرى كالمجال المهني (هانس صاحب الدكان ـ الفلاح ـ الفارس ـ البحار ـ القائد العسكري) أو مجال السلطة (العشيرة ـ الحاكم ـ الملك/ الأمير) أما تلك التي تضطر بسبب موضوعها أن تقدم الصبي مأسوراً في أسرة محددة (بسبب صغر سنه مثلاً) فإنها تؤمن له فرصة أن يقوم بتجربة ينتقل فيها إلى أجواء المجتمع الواسع (مثال مكرم الذي يذهب في رحلة، رامي الذي تأخذه الساحرة، عمر الذي يتخيل في الحلم أنه قائد عسكري...).

ب ـ حجم المجال العلائقي:

ما عدد الناس الذين تجري معهم الأنثى علاقات مهما كان نوعها؟

للإجابة على هذا السؤال أحصينا كل الأشخاص الذين وردوا في القصص حيث الأنثى فيها شخصية رئيسية، وأولئك الذين يردون في القصص التي يكون فيها الذكر هو الشخصية الرئيسية ووجدنا أن في مجموع النوع الأول (أي ١٢ قصة) هناك: الخالة ـ الأم ـ الأخت ـ الأقزام ـ الجنية السوداء ـ الأب ـ الأمير ـ الزوج ـ البائعان ـ المعلمة ـ رفيقات المدرسة ـ الجدة ـ الجارة ـ الأولاد في حين كان عدد الأشخاص في النوع الثاني من القصص أكثر من أن يعد ويحصى (فإضافة إلى الأباء والأمهات والأخوة كان هناك شعوب بأكملها، وسكان مدن وجزر وسماسرة وسادة وأغنياء ومزايدون وسماسرة وبائع صحف وعمدة وساعي بريد وصاحب عمل وخدم وحاشية وو..). وتلفت النظر في هذا المجال قصة «ثروة من الأوهام» التي تعلن في بداية القصة ومن دون أن يكون لهذا الإعلان أية مفاعيل تذكر على صعيد القصة ما يلي: «ترك الفلاح محراثه وهرع نحو مصدر الصوت فوجد أن الذين يصيحون على ضفة النهر هم التالية أسماؤهم: ١ ـ الأمير وزوجته وابنته ٢ ـ صديق الأمير وزوجته وابنته، وخطيب ابنته ٣ ـ أربعة من رجال الحرس ٤ ـ طاهيان. ثلاثة خدم». ثم يختم القصة على نفس النحو مع أن جميع هؤلاء ـ باستثناء الأمير وزوجته ـ لا يفعلون شيئاً. وكأنما المطلوب هو

التأكيد دائماً على البعد الاجتماعي لدور الرجال الذي يفترض ضمناً التفاعل الدائم مع الآخرين المتنوعي المكانة والمهنة والوظيفة.

● المجال المكاني:

يشكل المكان عاملاً من بين العوامل العديدة التي يجري توظيفها في عملية التنشئة الاجتماعية. وبعض الدراسات تشير إلى تضافر البنى الشخصية والبنى المكانية، وتؤكد على أن ثمة استتباعات لمختلف أنماط المساحات المبنية على تكوين الطفل وعلى اندماجه الاجتماعي. فعلاقة الطفل بالحيز المبني أو المرتب تشكّل مسار تنشئته الاجتماعية (Chambart de lauwe, 1983, in calogirou, 1991, p.221).

وفي قصص العينة تقفز الفروقات فوراً في المجالات المكانية ما بين الإناث والذكور. لإيضاح ذلك نستعرض أمكنة الشخصيات الأنثوية الرئيسية كما وردت في القصص:

- رنا: بيت أهلها ـ الطريق ـ بيت خالتها.
- أم يوسف: البيت ـ الحديقة ـ طريق العين ـ الدكان (نادراً) ـ أميركا.
- سلمى: البيت ـ حديقة الجيران ـ حديقة البيت.
- سحر: المدرسة ـ المرسم في المدرسة.
- أم منير: قرية حرش البلان (قدمت منها) ـ الطريق ـ البيت الزريبة.
- هالة: البيت ـ الرصيف ـ دائرة البريد.
- سوسن: البيت.
- آسيا: شرفة منزل في بيروت (وفي الخيال: سماء ـ حقول ـ قرى الجنوب).
- ميريانا: شاطىء البحر ـ قصر تحت البحر.
- الأميرة المتكبرة: قصر والدها ـ طريق ـ كوخ ـ قصر ولي العهد.
- ذكية: المنزل ـ الطريق ـ الحديقة.
- زهرة الثلج: بلاد الثلج (قدمت منها) ـ القصر في مملكة الشمس ـ الحديقة.

نلاحظ أن أغلبية الشخصيات الأنثوية الرئيسية توضع بين أربعة جدران أو في أماكن غير مخصصة (طريق)، ولا نعثر على شخصية أنثوية واحدة لا تنتسب إلى مكان. رب باحث كان يمكن أن يستثني شخصيتين أنثويتين اثنتين مما نقول هما ميريانا وزهرة الثلج. ولكن بعض التمعن يعيدهما إلى السرب. فقصة ميريانا تبدأ على الوجه التالي: «كان يا مكان في قديم الزمان... وسالف العصر والأوان، يعيش صياد فقير مع ابنته الصغيرة ميريانا على شاطىء البحر». وترافق النص صورة تشير إلى كوخ بجانب

البحر. إنها إذن بداية تتعلق بالصياد وليس بالفتاة، لذلك ربما لم يجتهد النص في أسره. ونتصور لو أن ميريانا كانت هي الشخصية التي يجري الكلام عليها لتحولت القصة كالتالي «كان يا مكان.... ابنة صغيرة تعيش مع والدها في كوخ على شاطىء البحر». وينطبق الأمر نفسه على القصة الثانية التي تبدأ أيضاً مع شخصية ذكرية هي أمير شاب باحث عن عروس. ولكن بعد أن تتحول القصة ناحية الأميرة نجدها تسكنها والأصح تسجنها في قصر زوجها مما يسبب لها الكآبة (هذا ما تقوله القصة) بسبب شوقها لرؤية الثلج، والحل العبقري يقوم به الزوج الملك الذي بعد استشارة البستاني «يزرع ثلاثة آلاف شجرة لوز مكسوة بآلاف الأزهار البيضاء لم يكن بياضها أقل نقاء من بياض الثلج...» ونترك للقارىء أن يتصور مدى السعادة التي حلت بالملك الزوج بعد أن وثق من بقاء زوجته في قصرها وكف حلمها بالرحيل.

لا تخفي القصص جميعها استراتيجية البنية الذهنية الصادرة عنها في تأطير النساء بين الجدران: من «ذكية» الزوجة الغبية التي تبدأ وتنتهي القصة في منزلنا، إلى «رنا» تذهب من بيت والديها إلى بيت خالتها، إلى أم منير التي تنقل القصة مسارها للوصول إلى بيتها، إلى أم يوسف التي يخبرنا المؤلف بندرة خروجها من المنزل وترد جملة تفيد تماماً المعنى الذي نسعى لإيضاحه جاء فيها «يكاد يكون بيتها الصغير، الغارق بين الشجر والعاشق للقمر، دولة مستقلة حرّة قوية تجبه زمان الحرب والسلم معاً (ص١١) إلى هالة التي تنطلق من منزلها إلى مكتب البريد وتعود إليه، إلى سوسن التي تجري قصتها كلها في إطار منزلها إلى الأميرة المتكبرة التي تنتقل من بيت والدها إلى بيت زوجها، إلى سلمى التي تذهب إلى حديقة الجيران لرؤية دجاجاتهم فتأتيها دجاجة هدية لكي تبقى في المنزل...

ولا تحسبن أن الانتقال من جدران إلى جدران ـ على ندرة حدوثه ـ تتخلله مغامرات أو صعاب (مثلما سنرى مع الذكور). فاللواتي قيض لهن الانطلاق مكانياً مثل «أم يوسف» (التي سافرت إلى أميركا) أو «زهرة الثلج» (التي انتقلت من مملكة الثلج إلى مملكة الشمس) أو «أم منير» (التي قدمت من قرية إلى منزلها) أو «آسيا» (التي ذهبت في الخيال برحلة نحو الجنوب) ليس لانتقالهن أي معنى من حيث النضوج أو التجربة!!!. فالأولى انتقلت في أواخر عمرها لتمضي ما تبقى من حياتها هناك مستكينة عند ولدها، والثانية عانت الكآبة بسبب هذا الانتقال، و«آسيا» و«أم منير» عادتا إلى حيثما كانتا دون أن تتغيرا قيد شعرة أو يتغير شيء في حياتهما.

في حين اجتهدت قصص شخصيات الذكور في توليد الأمكنة لهم، وجعل المساحات

المفتوحة ساحات لتجاربهم. من الغابات إلى القارات إلى الأسواق إلى المدن والقرى والبساتين والبحور والشواطىء (الفتى مكرم يذهب في رحلة إلى الجبل، شكري ناصيف المهاجر الذي يحقق ذاته عبر انتقاله بين القارات (كذا) وبوفين الزوج المخترع يذهب في رحلة إلى الفضاء الخارجي (كذا) وما جد يبحر ما بين الجزر، والأمير ينطلق من شمال الهند إلى منحدرات جبال همالايا (كذا)...) والأمثلة عديدة. حتى أننا نعثر في بداية إحدى القصص (قصة الأميرة واليمامة البيضاء) ومن دون أي سبب متعلق مباشرة بالقصة معلومات مفصلة عن دول عدة في الجزيرة العربية (السعودية ـ اليمن ـ عمان ـ الإمارات العربية المتحدة ـ قطر ـ البحرين). ليس هذا فقط بل إن القصص التي تتناول شخصيات صبية صغار في أسرهم ومفترض أن لا طاقة لهم على الانتقال، نراها تؤمن لهم وسيلة الحلم للانطلاق بعيداً (عمر يحلم بأنه قائد عسكري يخوض غمار الحروب، والتلميذ الكسول يحلم بأنه في مملكة لا يعمل الشعب فيها، وزغلول يحصل على مارد يحقق له الانتقال عبر الفصول... والأمثلة عديدة أيضاً) فقط ذلك الإبن الذي ينسخ في السر أوراق أبيه لمساعدته على إتمام عمله، يبقى أسير المنزل ولكنه بالمقابل يقوم بعمل جليل (التماهي بالأب والحلول مكانه) مقابل ذلك الأسر.

إذن تأطير للنساء وانطلاق للرجال. وربما أفضل تعبير عن هذا المعادلة هي القصص العديدة التي تجعل الأنثى سجينة قصر أو برج أو مكان ليأتي الرجل فيخلصها من سجنها هذا (الفارس الأبيض، الجزيرة المسحورة، حكاية الأميرة واليمامة البيضاء) وتكون مهمته هي وسيلته في البرهنة عن جدارة أو استحقاق معين ينتقل بعدها من وضعية إلى أخرى (بمعنى آخر ينضج).

وليس من قبيل الصدف أن يتلازم التأطير المكاني في القصص مع التأطير الكياني إذا صح القول. من جهة أولى تأتي إناث القصص في الغالب من أطر أسرية، ويبقين فيها دون أن تكون لديهن إمكانية الإنفلات. ومن جهة أخرى يجري تقديم شخصيات الإناث بوصفها ثابتة. من ناحية العمر، من تبدأ القصص بهن صغيرات تبقيهن صغيرات ومن يبدأن كبيرات يبقين كذلك. أما من ناحية الصفة الاجتماعية، فلا شيء يتغير أيضاً (الإبنة تظل ابنة دوما، والزوجة الغبية تظل كذلك والتلميذة والأم وسلمى و...) حتى أن ميريانا الفتاة المحظوظة والتي حصلت على سمكة ذهبية لم تستخدمها في تغيير وضعيتها بل طلبت تحقيق أماني والدها. ثمة تغيير ممكن هو أن تصبح الابنة أو الشابة زوجة (أميرة الثلج، الأميرة المتكبرة...).

٢ ـ الخصوم والحلفاء:

من هم خصوم وحلفاء الجنسين؟ هل يختلفون؟ وكيف؟

تجدر الإشارة في البدء إلى أننا سنتناول الخصوم والحلفاء ليس كأشخاص بل كعوامل فاعلة في القصة سلبياً وتكون عندها معاكسة أو معيقة (Actants opposants) أو إيجابياً وتكون عندها مساعدة أو مساندة (Actants adjuvants) تطبيقاً لتقنية غريماس. وقد يجتمع أكثر من شخص أو عنصر أو حيوان أو فكرة أو جني في فعل الإساءة، فنطلق عليهم جميعاً تسمية العامل المعاكس، والعكس بالعكس أيضاً. ثم إن وسم فاعل ما كمعاكس أو مساعد «لا يتم بناء على العواطف أو الميول التي تدفعه إلى القيام بهذا العمل أو ذاك، وإنما على أساس الأعمال التي يقوم بها، وما يترتب على هذه الأعمال من نتائج السياق العام للقصة (أبو ناضر، ص٦٣).

إن قراءتنا لنصوص القصص أتاحت لنا الكشف عن العوامل المعاكسة (أو الخصوم) وعن العوامل المساندة (أو الحلفاء) لكلا الجنسين[١] نجمعها ونعرضها في اللائحتين التاليتين:

● العوامل المعاكسة:

الإناث:

ـ الغرور ـ الحنين ـ الدلع ـ العناد ـ الفقر ـ الأنانية ـ السرقة ـ الحقد ـ السحر ـ الغيرة ـ الغباء ـ الطموح.

الذكور:

ـ المجاعة ـ الأم ـ السماسرة ـ المنافسون ـ الأب ـ الحرب ـ الكسل ـ التبذير ـ الضجر ـ الساحرة الشريرة ـ الفقر ـ الطمع ـ الكفر ـ تقاليد الجاهلية ـ قطاع الطرق ـ خيانة الأصدقاء ـ المكر ـ العاصفة ـ اللصوص ـ الأعداء.

إن المقارنة بين اللائحتين تبين لنا أولاً أن العوامل المعاكسة للنساء هي أقل عدداً من تلك التي تواجه الذكور. ثانياً إن هذه العوامل غير متجسدة بأفعال أو أشخاص محددين ـ اللهم باستثناء فعل السرقة ـ كما لدى الآخرين (ومنهم قطاع طرق ـ منافسون ـ أهل ـ لصوص ـ أعداء ـ أصدقاء خونة). ثالثاً إن معظم هذه العوامل (باستثناء الفقر

(١) راجع الجدول رقم (٢) في الملحق.

والسرقة وربما السحر) صادرة عن عامل خارجي محدد (عدا الأشخاص المعاكسين نجد المجاعة ـ الفقر ـ العاصفة ـ الحرب ـ تقاليد الجاهلية).

وإن عنت هذه المقارنة شيئاً في مقام التنشئة السياسية الذي يهمنا ها هنا، فهي تعني بالدرجة الأولى ضعف الاختبارات الفعلية التي تتعرض لها الفتيات وبالتالي ضعف الخبرة التي تتحصل لهن، مما قد يؤدي إلى شعور بضعف الثقة بالنفس في المجالات التي تتطلب تفاوضاً أو مبادرة أو أية تجربة تفاعلية تفترض أدوات أخرى غير العواطف والانفعالات.

إلى هذا، فإن جعل العوامل المعاكسة ذاتية المصدر وهوامية يجعل المرء لا عقلانيا في فهم ما يتعرض له من تجارب (من هنا نفهم اللجوء إلى السحر الشائع لدى نساء القصص كما سنرى في العوامل المساندة لهن). وفي هذا الإطار أيضاً يمكن فهم إدراج الطموح كعامل معاكس، مع أنه كان يفترض به أن يكون عاملاً مساعداً. في قصة «الخاتم العجيب» يحصل الشاب الفقير على خاتم سحري يجعله يتزوج من ابنة الملك. وتتمكن الأميرة بسبب ذكائها من معرفة سبب سلطة زوجها وتقرر الاستيلاء على الخاتم ومن ثم على الحكم ولكنها تفشل في مهمتها، فتطلب الصفح من زوجها الذي بسبب نبل أخلاقه يصفح عنها. يصوّر الطموح هنا على أنه عمل غير عقلاني، ولكن كان يمكن لذهن آخر (أو ربما لنفس الذهن إذا ما كان الموضوع ذكوريا) اعتباره عملاً عقلانياً هدفه استرداد الفتاة لحكم كانت هي وريثته الفعلية، وموضوعه محدد الهدف والطابع. أما ما جرى في القصة فهو إخراجه من سياقه الإيجابي ووضعه في سلة العوامل المعاكسة، وتشبيهه بعوامل الغرور والغيرة والحقد.

● **العوامل المساعدة:**

الإناث:

الطاعة ـ التهذيب ـ التدبير ـ الإبنة ـ الاجتهاد ـ التواضع ـ الزوج ـ السحر ـ الإيمان ـ الحظ ـ الجمال ـ الأب.

الذكور:

الحظ ـ الصبر ـ التخطيط ـ المغامرة ـ الأم ـ العمل ـ الهجرة ـ الابن ـ الاجتهاد ـ الحلم ـ الشجاعة ـ السحر ـ العدل ـ الطبيعة ـ الاختراع ـ الزوجة ـ الأب ـ الإيمان ـ الوفاء ـ الشريعة ـ هارون الرشيد ـ الابنة ـ الحب ـ الأخلاق.

بمقارنة العوامل المساعدة لكلا الجنسين نجد أن العوامل المساعدة للإناث هي أقل

بكثير من تلك المساعدة للذكور. وهو أمر طبيعي وينسجم مع ملاحظتنا لقلة التجارب التي تمر بها الفتيات وضعف مستلزماتهن بمواجهتها. وتستوقفنا في هذا المجال عوامل الجمال والطاعة والتهذيب وهي من السمات التي تعتبر إيجابية في النموذج الأنثوي السائد، يقابلها العمل والشجاعة والأخلاق والتخطيط التي تعتبر إيجابية في النموذج الذكري السائد.

وباستثناء عامل الاجتهاد المدرسي الذي قد يوحي أيضاً بفكرة الانضباط، فإننا لا نعثر في العوامل المساعدة للإناث على أي عامل يمكن إحالته إلى قدرة ذهنية. أما عامل التدبير كما ورد معنا فيعود بالأحرى إلى تسيير شؤون العائلة والمنزل ولا يستلزم بالتالي أية مهارة عقلية أو تجريدية.

وإذا ما حذفنا العوامل المشتركة بين الجنسين (وهي الإبنة ـ الإجتهاد ـ الزوج ـ الإيمان ـ الحظ ـ الأب) يتبقى لدينا ما يمكن تسميته بالعوامل المساعدة الأنثوية البحتة وهي الطاعة والتدبير والجمال والتواضع. ويمكن على ضوء ذلك رسم نموذج الفتاة/ الإمرأة الناجحة بأنه نموذج الفتاة المطيعة والمدبرة والجميلة والمتواضعة.

ويصعب بالمقابل رسم نموذج ذكوري بسيط، إذ تكثر الصفات الخاصة بالصبي/ الرجل، ولكن نشير إلى صفات التخطيط والمغامرة والاختراع التي تتطلب نوعاً من القدرات الذهنية أو الذكاء.

● مناقشة واستخلاصات:

لقد أظهرت قراءتنا لقصص الأطفال في العينة أثراً قوياً لمتغير «الجندر» على مقاربة موضوعات الدراسة. وبشكل أكثر دقة أظهرت أن البنية الذهنية الصادرة عنها هي ذكورية بحتة ترسم إطاراً للأنثى محكم الإغلاق مانعاً إياها بما لديه من سلطة (القول والمعنى) من التعبير عن نفسها أو مصلحتها الذاتية. وتعمل على جعلها تميل إلى اعتبار نفسها كائناً غير قادر على ممارسة أفعال مستقلة.

وتلتقي هذه النتيجة مع «الدراسات التي كشفت مدى تغلغل الأيديولوجية الذكورية ذات البنية الأبوية في منظور التعامل مع جزئيات العمل الأدبي بطريقة تعتمد على تسييد منظور الرجل للعالم على حساب رؤية المرأة له. وإن هذا التسييد يساهم بالتالي في إحكام سلطة الرجل على الخطاب وعلى العالم في الوقت نفسه» (حافظ، ١٩٩٦ ص٢١٢).

نجمل ما توصلنا إليه بأن استراتيجية القصص تقوم على إبعاد الفتيات/ النساء عما

يسمى بالمجال العام من خلال تقديمهن كنماذج لا يمكن أن تكون صاحبة فعل أو قرار (أو بطلة) ومن خلال حصرهن في مجال أسري مقفل على الخارج ووضعهن في مجال علائقي مقصور على عدد محدود من الأشخاص والتفاعلات.

وبالإضافة إلى ذلك تعمل القصص على إقناعنا بصعوبة خروج الفتاة/ المرأة من وضعيتها الدونية، بالنظر إلى عدم إمكانية تطوير قدراتها الذاتية. ويتبين ذلك من خلال التشديد على إيجابية الصفات التالية: أولاً الجمال (وهو أمر وإن أصبحت يد الإنسان أكثر طولاً فيه إلا أنه ما زال هبة إلهية على نحو أساسي) ثم التدبير الذي تفترض طبيعته نفسها تماهياً بالنماذج النسائية التقليدية وبالتالي عدم جدوى التطوير الذاتي، وأخيراً الصفتان الإيجابيتان الطاعة والتواضع، وغني عن البيان أنهما صفتان تؤديان إلى المراوحة هذا إذا لم نقل التقهقر.

إن النموذج الذي يتصف بهذه الصفات هو أبعد ما يكون عن نموذج السياسي السائد، الذي لا يهم مدى جماله (مع أن الأمر قد يكون مساعداً له في بعض الأحيان) كما يفترض به الحضور البارز أو نوع من البطولة والقدرة على اتخاذ القرارات الملائمة مع المواقف وليس الطاعة كما هي حال الموظفين مثلاً. إضافة إلى تطلعه الدائم للانتقال من موقع أدنى إلى آخر أعلى نظراً لهرمية السلطة، وهو ما لا تساعد عليه صفة التواضع بمعناها الواسع.

إن التنشئة السياسية التي ارتكزت على هذه الاستراتيجية الضمنية تؤدي إلى نوع من «التكاملية» في معادلة طرفاها ناقص ـ كامل، أو ضعيف ـ قوي، وترسم الأدوار الاجتماعية وفقاً لها. ويظهر متغير الجنس من العوامل الرئيسية التي توظف في هذا المجال بالإضافة إلى عوامل أخرى كالعمر[1] أو المهنة أو التعليم. والسؤال هو كيف تتوزع هذه العوامل ـ وغيرها؟ ـ في سلم الأولويات، أي عامل هو الأشد تأثيراً؟ هل يتغير هذا الترتيب؟ متى وكيف؟

ونتساءل فيما يتعلق بمتغير الجنس، هل يمارس تأثيره على قاعدة بيولوجية أم ثقافية؟ هل إذا كان المؤلفون إناثاً بأغلبيتهم، وليس كما جاء في عينة الدراسة، فإن النتائج ستختلف؟

لقد حاولنا الإجابة على هذا السؤال فتبين لنا أن من أصل القصص الثمانية التي

(١) في دراسة أخرى (لم تنشر بعد) قمت بدراسة العمر كمتغير مستقل وتبين لي أنه مؤثر قوي جداً في بنية التصورات التي تجسدها القصص.

جرى وضعها[1] من قبل إناث، هناك فقط ثلاث جعلت الشخصية الرئيسية فيها أنثى (الأولى وهي رنا التي ترافق والدتها بزيارة، والثانية هي أم منير التي تنقذ ذئباً جريحاً بكلمتها الطيبة، وميرنا التي حصلت على سمكة حظ) وفي الحالات الثلاث لا مجال للكلام عن بطولة حقيقية.

وينطبق على هذه القصص مجمل ما توصلنا إليه بالنسبة لمجموع قصص العينة من حيث حصر الإطار المكاني وتحجيم التفاعلات الاجتماعية، وخصوصاً أيضاً لجهة اعتبار الإيمان والحظ والطاعة عوامل مساعدة للإناث.

إذن لم يكن متغير جنس المؤلف عاملاً مؤثراً في نتائج الدراسة. وقد يكون من أسباب ذلك أن اللواتي كتبن هذه القصص هن من قرأنها صغيرات ونشأن على هديها. ثم إن الطابع التوجيهي والتربوي الطاغي على هذه القصص ـ للتأكيد نذكر أن ٢٢ قصة من أصل ٣٦ قدمت نماذج أبطال بالغين ـ هو الذي أملى مثل هذا التوجه، وغني عن البيان أن المجال التربوي هو الأكثر محافظة.

وأخيراً، وربما يكون من حسن الحظ ألاّ يتبقى لنا في الختام سوى النظر في ذلك البعد المغيّب في هذه الدراسة ألا وهو الأطفال أنفسهم. المشكلة في هذا الجانب هي أنه ليس بمقدورنا أن نتناول هؤلاء سوى كموضوع في الوقت الذي كانت كل نتائجنا واستنتاجاتنا تغيرت لو كانوا هم أصحاب المنظور في هذا الدراسة. هل كان مما يفرح هؤلاء أو يسوؤهم أن يكون الإناث أو الذكور على ما هم عليه؟ أو هل كان يسرهم أو يضيرهم مشاركة المرأة أو الرجل في السياسة بغير ما درجت القصص على تدريبهم عليه؟..

فقط كلمة أخيرة، لو طابقت السياسة تعريفها ـ كما جاء على لسان المنجد في اللغة والأعلام ـ الذي هو أقرب إلى وظيفة الأمومة لما كان لهذه الدراسة من شيء تقوله...

(١) تأليفاً أو إعداداً أو اقتباساً.

الملاحق

١ ـ قائمة بأسماء القصص في العينة

١ ـ جنى صبر وفطنة ـ سلسلة نادرة العلمية ـ قصة أمين لطف اللّه زيدان ـ دار النديم ـ ١٩٩٦.

٢ ـ كيف تتصرف أثناء قيامك بزيارة مع والديك ـ سلسلة آداب السلوك للأطفال ـ رفيقة أحمد عباس ـ دار الصداقة العربية ـ بيروت.

٣ ـ دجاجات أم يوسف ـ د. ربيعة أبي فاضل ـ سلسلة حكايات من جبالنا ـ منشورات مكتبة سمير.

٤ ـ دجاجة سلمى ـ سلسلة القصص الصحيحة للأطفال ـ منشورات دار مكتبة الحياة ـ بيروت.

٥ ـ رسامة ولكنها مغرورة ـ سلسلة حكايات وألوان ـ قصة يوسف عبدلكي ـ دار شهرزاد.

٦ ـ رحلة إلى الجبل ـ سلسلة مع الطبيعة ـ أدفيك شيبوب ـ مؤسسة نوفل ـ ١٩٨٦.

٧ ـ الراعي المحامي ـ سلسلة المطالعة الممتعة ـ إعداد خليل السيقلي ـ دار مكتبة سماحة.

٨ ـ نداء القمم ـ سلسلة حكايات من أمس واليوم ـ روز غريب ـ مكتبة سمير ـ د.ت.

٩ ـ سبب الرسوب ـ روائع القصص من الأدب العالمي ـ إعداد جوزف فاخوري، أدوكارت، بيروت ١٩٩٣.

١٠ ـ حلم عمر ـ سلسلة قصص وعبر ـ هنري مشاطة ـ مكتبة سمير ـ ١٩٩٥.

١١ ـ ثروة من الأوهام ـ حسن عبد اللّه ـ دار الفكر اللبناني/ دار الوسام ـ بيروت ـ د.ت.

١٢ ـ زهرة الثلج ـ سلسلة حكايات صغارنا ـ وضع النص العربي د. خليل سركيس ـ مكتبة سمير ـ ١٩٩٣.

١٣ ـ مازن وفتاة الربيع ـ سلسلة حكايات ومعارف ـ جرجس ناصيف ـ دار المكتبة الأهلية ـ د.ت.

١٤ ـ رحلة الأشواق ـ سلسلة حكاية البراعم ـ عبد الفتاح رواس قلعة جي ـ دار الأندلس ـ د.ت.

١٥ ـ مغامرة في الفضاء ـ سلسلة السنابل: المغامرات المثيرة ـ إعداد سميرة أبو سيف ـ مكتبة لبنان ـ ١٩٨٧.

١٦ ـ ملكة الدلع الصغيرة ـ سلسلة الرياض الزاهرة ـ اقتباس مخايل صوايا ـ مكتبة سمير د.ت.

١٧ ـ الطابة السحرية ـ سلسلة أزاهير وألوان ـ أنطوان ناجي القزي ـ دار المكتبة الأهلية ـ د.ت.

١٨ ـ العودة إلى المنزل ـ سلسلة حكايات ملونة ـ محمد علي شمس الدين ـ دار الحدائق ـ ١٩٩٥.
١٩ ـ بلبل وزغلول في برج الشمس، د.فانوس ـ دار المشرق والمغرب للطباعة والنشر ـ ١٩٨٧.
٢٠ ـ الولد والشمس ـ سلسلة أحلى أوقات العطلة ـ زينب الزيلع ريما ـ دار الإبداع الحرف الذهبي ـ بيروت.
٢١ ـ الدجاجة التائهة ـ إعداد ميشال كعدي ـ سلسلة مطالعتي البليغة ـ دار النديم.
٢٢ ـ قصة الأخوين ـ سلسلة من الكتاب المقدس ـ وضع النص باني فرنك ـ ترجمة دائرة النشر البولسي ـ منشورات المكتبة البولسية.
٢٣ ـ حذاء أحمر للميلاد ـ (مقتبسة) ـ المركز اللوثري للخدمات الدينية في الشرق الأوسط ـ ١٩٩٥.
٢٤ ـ حق اللّه ـ قصة حديث؛ محمد علي قطب ـ دار المسيرة ـ بيروت.
٢٥ ـ البريء ـ سلسلة عدل المسلمين ـ بقلم عبد التواب يوسف ـ دار الرائد العربي ـ بيروت ـ ١٩٨٧.
٢٦ ـ الكلمة الطيبة ـ رفيقة أحمد عباس ـ دار الصداقة العربية ـ بيروت (مجموعة من ٤ قصص).
٢٧ ـ ميريانا والسمكة الذهبية ـ سلسلة عالم الطفل ـ أميرة عسلي ـ دار النديم ـ ١٩٩٥.
٢٨ ـ حمدان وملكة البحيرة ـ سلسلة أساطير من زمان ـ محمد الطرزي ـ دار الفكر العربي ـ بيروت.
٢٩ ـ حكاية الأميرة واليمامة البيضاء ـ سلسلة أساطير للفتيان ـ إعداد محمود عاصي ـ مؤسسة عز الدين للنشر ـ ١٩٩٣.
٣٠ ـ الفارس الأبيض ـ منصور عيد ـ دار التراث العالمي.
٣١ ـ الأميرة المتكبرة وقصص أخرى ـ سلسلة كان ما كان ـ ي.الجميل ـ دار مختارات ـ بيروت ـ ١٩٩٢.
٣٢ ـ الحظ النائم ـ إعداد ورسوم رفعت العفيفي ـ الدار النموذجية ـ بيروت ١٩٩٠.
٣٣ ـ سمكة الحظ ـ سلسلة البحر المسحور ـ إعداد زكريا كايا ـ دار جروس برس د.ت.
٣٤ ـ الجزيرة المسحورة ـ مكتبة الطفل العربي ـ مجدي صابر ـ دار الجيل ـ ط٢.
٣٥ ـ «ذكية» الغبية ـ سلسلة القصص العالمية المصورة ـ إعداد كفاح فاخوري ـ دار المعرفة ـ بيروت.
٣٦ ـ الخاتم العجيب ـ سلسلة قصص مصورة للأطفال ـ إقتباس وإعداد بدور محيو ـ مكتبة المعارف ـ بيروت ١٩٩٥.

٢ ـ جدول: الخصوم والحلفاء

رقم القصة — الخصوم — الحلفـــاء

الإناث	الذكور	الإناث	الذكور
١ .....(لا إناث)	المجاعة (الأمطار والعواصف)	ـ .....(لا إناث)	الحظ ـ الصبر ـ التخطيط
٢	(لا ذكور)	الطاعة ـ التهذيب	.....
٣ الثعلب ـ السفر	.....	التدبير ـ الإبنة	.....
٤	.....	التهذيب ـ الطاعة ـ الاجتهاد	.....
٥ الغرور	(لا ذكور)	الرسم	.....
٦	الأم	.....	الأب ـ إبن العم
٧			
٨	السماسرة ـ المنافسين ـ الأب	.....	الأم ـ العمل ـ الهجرة
٩ ..... (لا إناث)	٧	.....	العصفور
١٠	الحرب	.....	التلفزيون ـ الحلم ـ الأم
١١	الأوهام ـ الكسل ـ التبذير	.....	الحظ ـ الشجاعة ـ العمل
١٢ الحنين	.....	الزوج	المبادرة ـ التفكير
١٣	الضجر	.....	الطبيعة ـ الفضول
١٤	.....	.....	.....
١٥	.....	.....	الاختراع ـ المغامرة
١٦ الدلع ـ العناد	.....	الطاعة	.....
١٧ الشر	الساحرة الشريرة	السحر	الأب
١٨	إسرائيل	الأب	.....
١٩	الضجر ـ الوحدة	.....	المارد ـ الحظ
٢٠	الكسل	.....	الحلم ـ العمل
٢١	الفقر ـ الجوع ـ الحرب	الإيمان	الابن ـ الإيمان
٢٢ ..... (لا إناث)	الطمع	..... (لا إناث)	الوفاء ـ العمل
٢٣ الفقر ـ الأنانية	الكفر	الإيمان	المسيح ـ الملاك ـ الإيمان
٢٤ السرقة	تقاليد الجاهلية	.....	تطبيق الشريعة
٢٥ ..... (لا إناث)	قطاع الطرق	..... (لا إناث)	الإيمان ـ شفاعة اللّه هارون الرشيد

الإناث	الذكور	الإناث	الذكور
٢٦ الذئب	..... (لا ذكور)	الكلمة الطيبة ـ الإيمان	..... (لا ذكور)
٢٧ الفقر	الفقر	الحظ	الإبنة
٢٨ خيانة الصديق	خيانة الصديق	الجمال ـ مكانة الأب	الوفاء ـ المغامرة
٢٩ الغيرة ـ الحسد ـ السحر	السحر	الجمال ـ الحظ ـ الأمومة	المبادرة ـ الحب
٣٠ الغيرة	المكر	الحب ـ الصدفة ـ التسامح	الصدفة ـ الحب ـ الشجاعة
٣١ الغرور ـ التكبر	.....	الزواج ـ العمل ـ التواضع	الذكاء ـ التخطيط
٣٢ ..... (لا إناث)	الكسل	..... (لا إناث)	العمل
٣٣ ..... (لا إناث)	الخيانة ـ الأعداء	..... (لا إناث)	الحظ ـ التخطيط
٣٤ السحر	العاصفة ـ الساحرة الشريرة	الجمال ـ الأمير	الحاكم ـ الشجاعة
٣٥ الغباء	اللصوص	الزوج ـ الصدفة	.....
٣٦ التعجرف ـ الطموح ـ الغيرة	الفقر	الجمال	النبل ـ الشجاعة ـ التسامح.

٣ ـ المراجع:

- إبراهيم، نبيلة؛ الأميرة ذات الهمة تتحدث عن نفسها؛ **المرأة العربية في مواجهة العصر**؛ بحوث ونقاشات الندوات الفكرية التي نظمتها نور ـ دار المرأة العربية للنشر ـ القاهرة ١٩٩٦.
- أبو ناضر، موريس؛ **الألسنية والنقد الأدبي في النظرية والممارسة**؛ دار النهار للنشر، بيروت ١٩٧٩.
- تومبسون وآخرون؛ **نظرية الثقافة**؛ ترجمة علي سيد الصاوي، عالم المعرفة (٢٢٣) المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، تموز ١٩٩٧.
- حافظ؛ صبري؛ صورة الرجل في روايات المرأة العربية؛ **المرأة العربية في مواجهة العصر**؛ بحوث ونقاشات الندوات الفكرية التي نظمتها نور ـ دار المرأة العربية للنشر ـ القاهرة ١٩٩٦.
- الحمزاوي، حسناء؛ صورة المرأة في الحكايات الشعبية؛ **المرأة العربية في مواجهة العصر**؛ بحوث ونقاشات الندوات الفكرية التي نظمتها نور ـ دار المرأة العربية للنشر ـ القاهرة ١٩٩٦.
- نصر، مارلين؛ **صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية**؛ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٥.

- Bettelheim, B; **Psychanalyse des contes de fées,** paris, laffont, 1976.
- Calogirou, C; De l'influence du lieu sur les rapports microsociaux. ses consjquences sur la socialisation des jeunes; in Malewska - Peyer, H et Tap, P; **la socialisation de l'enfance à l'adolescence,** paris, P.U.F. 1991.
- Chambart de lauwe, M - J; l'enfant et la socialisation par l'image, in Malewska - Peyer, H e Tap; **la socialisation de l'enfance à l'adolescence** paris, P.U.F. 1991.
- Diose, W; interactions sociales et developement des instruments cognitifs chez l'enfant; in Malewska - Peyer, H et Tap, P; **la socialisation de l'enfance à l'adolescence,** Paris, P.U.F. 1991.
- Percheron, A; **la socialisation politique,** paris, Armand Colinm, 1993.
- Rinnehart, S; **Gender, consciousness and politics, routledge chapman and Hall, Inc,** U.S.A. 1992.
- Simonsen, M; **le conte populaire français,** Paris, P.U.F 1981.